

الضميمة البلاغية في مصنفات الحافظ ابن عبد البر الأندلسي

The rhetorical collection in the works of Al-Hafiz Ibn Abd Al-Bar Al-Andalusi

عطية طيباوي^{1*}

أستاذ محاضر بجامعة زيان عاشور بالجلفة - الجزائر

ملخص:

لا يزال الفكر الأندلسي يبهر المهتمين والمتلقين للمعرفة من خلال علمائه الذين اختطوا ذلك السير المنهجي الرفيع ، ومن هؤلاء الأعلام الحافظ ابن عبد البر الأندلسي الذي عرف عند الباحثين بالصنعة الحديثية والفقهية والتاريخية ... فقد أبان هذه المرة عن صنعة بلاغية بثَّها في ثنايا مصنفاته ، فالمبحث البلاغي في فكر عالمنا أعطى ذلك البعد الجمالي الذي هو جوهر البلاغة و أساسها الركين ، كما تراوحت مسالك هذه الباقية بين المعاني والبيان والبديع . إن هذا التصور يعزز من موسوعية الإمام ابن عبد البر ، ومن تساند معارفه في خدمة المقصد الأسنى وهو تفسير النصوص وتقريبها إلى نفوس المتلقين .

الكلمات المفتاحية: البلاغة ؛ ابن عبد البر ؛ الأندلس

Abstract:

Andalusian thought continues to impress the interested and recipients of knowledge through its scholars, who have taken that precise methodological path. among these scholars is the Hafiz Ibn Abd al-Barr, who was known among researchers to focus on hadith, jurisprudence and history ... This time he showed a rhetorical workmanship that he transmitted in the folds of his works, The rhetorical researcher in this part gave that aesthetic dimension, which is the essence of the rhetoric and its foundation, and the course of this rhetorical bunch ranged from semantics and eloquence to rhetoric

Keywords: Ibn Abd al-Barr ، The Rhetorical ، Andalus

* . Tibaoui Attia, e-mail: attiaatt34@gmail.com.

1- مقدمة

تمنح المواهب وتوهب المنح في ساحة تباري الأفهام والتمكين المعرفي ؛ على قدر أعمال التفكير؛ وتحصيل مدارك العلوم وأصول الثقافات ، وقبل ذلك كلّه توافر كفل من ذلك الإمداد العلمي اللدني ، وهذا أمر لم ينقطع في كلّ عصر ومصر ، فيفتح على العالم في مسعاه، وعلى الساعي في تحصيل تلك الملكات والأعطيات التي ليس لها وسائل أو علائق متخذة ؛ فيظهر ذلك الحاصل في قالب دراية مستحکم .

والحافظ ابن عبد البر الأندلسي قد حاز تلك النجاة والملكة التي بواته مراتب ذلك الظفر المعرفي الثاقب ، الذي أسهم في فنون نقلية وصنائع عقلية ، دونها علماء السير والتحقيق .

وإذا كان الحافظ ابن عبد البر قد عرف بين أهل العلم بالحديث والتاريخ والفقّه ؛ فإنّه قد نال براعة في صنوف معرفية أخرى كالأدب والشعر والحكمة ، والنحو والبلاغة إلخ ، نثر ذلك في مؤلفاته على حسب الداعي أو ما يفرضه السياق .

ثم إنّ هذا التعزيز المتعدّدة معارفه ورث نظرا وحكما لدى الدارسين لما كانت عليه الرقعة الأندلسية من تنوع على وجه العموم ، وذلك التساند العلمي في منهج الإمام ابن عبد البر على وجه الخصوص .

وقد ارتأينا أن نقف على أحد المرتكزات اللغوية ، التي أوردها الحافظ وهو يدلل على المناحي الواردة في مصنفاته ، وأعني بها الجانب البلاغي في أدب ابن عبد البر ، وهي لمحة متوارية في كتاباته ؛ حاولنا أن نجمع ذلك الشتات المبعوث في تعليقاته وشروحه وتفسيراته .

وقد راقتني تلك العبارات البلاغية الأنيقة التي وظفت في أبواب الأدب وفي حدّ البلاغة أيضا كمنطلق وفرشة لهذا الفرع اللغوي .

والإشكالية المطروحة في هذه العجالة : عن مدى وجود مادة بلاغية في كتب الحافظ ابن عبد البر ذات التوجه الحديثي والفقهي وقبل ذلك الأدبي .

وهل استطاع الإمام ابن عبد البر أن يوظف تلك الضميمة البلاغية - إن وجدت - في تفسير قوله وتوضيح مقصده في تلك الأبواب المتنوعة ؟ .

أما عن المنهج المتبع في هذه المقالة هو المنهج الوصفي التحليلي ، وذلك من خلال وصف النصوص والأقوال ، ثم شرح المصطلحات والمعاني الواردة .

وقد جاءت خطة هذا المقال كالآتي :

- تمهيد .

مبحث تمهيدي : التعريف بسيرة الحافظ ابن عبد البر الأندلسي .

المبحث الأول : تقسيم العلوم عند الحافظ ابن عبد البر .

المبحث الثاني : المتعلقات البلاغية في مصنفات الحافظ ابن عبد البر .

- خاتمة ونتائج .

مبحث تمهيدي : التعريف بسيرة الحافظ ابن عبد البر الأندلسي:

هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي ، أبو عمر (368 - 463 هـ)، فقيه حافظ مكثّر ، عالم بالقراءات وبالإخلاف في الفقه، وعلوم الحديث والرجال، قديم السماع كبير الشيوخ ،من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، أديب، باحث، يقال له حافظ المغرب، ولد بقرطبة ورحل رحلات طويلة في غربي الأندلس وشرقيها، وولي قضاء لشبونة وشنترين ، وتوفي بشاطبة.

من كتبه : الدرر في اختصار المغازي والسير ، والعقل والعقلاء ، والاستيعاب في تراجم الصحابة، و جامع بيان العلم وفضله ، والمدخل في القراءات، وبهجة المجالس وأنس المجالس في المحاضرات ، و الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء ، و التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ،والاستنكار في شرح مذاهب علماء الأمصار ، و القصد الأمم في الأنساب، والإنباه على قبائل الرواة ، والتقصي لحديث الموطأ، أو تجريد التمهيد ،والإنصاف فيما بين العلماء من الاختلاف ،والكافي في الفقه..."(الزركلي،2002،ج08، ص 240) (الضبي، 1967، ص489-490) (ابن خلكان، 1994،ج07،ص66-67)

- المبحث الأول : تقسيم العلوم عند الحافظ ابن عبد البر

تعرض الحافظ ابن عبد البر لقضية تصنيف العلوم وتقسيمها ، فقد أبان عن اقتدار وفراة منقطعة النظر في بسط هذه الفلسفة المعرفية ؛ حيث أعطت الخطاطة بعدا تربويا ، ومنهجا ركينا في تناول المنهج وتراثيسته . وفي هذا الجانب أنقل ما خطّه أحد الباحثين - عبد الرحمن النحلاوي - وهو يستقرأ تلك الخطة التي رسمها ابن عبد البر :
 "...تنقسم العلوم عند الإمام يوسف ابن عبد البر ؛ بناء علي اعتبارين هما: العلوم عند أهل الديانات ، العلوم عند الفلاسفة ، وهذا نص كلامه رتبته في فقرات حسب طبيعة البحث وهي : أ- العلوم عند جميع أهل الديانات ثلاثة ؛ علم أعلى وعلم أسفل وعلم أوسط أولا: فالعلم الأعلى عندهم علم الدين الذي لا يجوز لأحد الكلام فيه بغير ما أنزله الله في كتبه وعلى ألسنه أنبيائه صلوات الله عليهم نصا .
 ثانيا : العلم الأوسط هو معرفه علوم الدنيا التي يكون معرفه الشيء منها بمعرفه نظيره، ويستدل عليه بجنسه ونوعه ؛ كعلم الطبّ والهندسة .

ثالثا: والعلم الأسفل هو إحكام الصناعات وضروب الأعمال ، مثل السباحة والفروسية والزي والتزيق والخط وما أشبه ذلك من الأعمال التي هي أكثر من أن يجمعها كتاب أو يأتي عليها وصف وان ما تحصل بتدريب الجوارح فيها ." (النحلاوي، 1986 ، ص156-157)

ولا شك أن العلوم اللغوية التي لم يرد ذكرها في هذا التقسيم أنها مندرجة ضمن فرع العلوم العقلية الخادمة لغيرها من العلوم ، والتي تأخذ مسلك الترابط وعدم الاستقلال عن غيرها ، فوجودها تقتضيه الأهمية والإفادة.

- المبحث الثاني :المتعلقات البلاغية في مصنفات الحافظ ابن عبد البر :

بداية لابد من الوقوف على مفهوم البلاغة لغة واصطلاحا ، فالبلاغة تعني : " الوصول والانتهاء، يقال: بلغ فلان مراده إذا وصل إليه، وبلغ الركب المدينة إذا انتهى إليها " (الهاشمي ، د.ت، ص40)
 أما الجانب الاصطلاحي فقد تنوّع بين أصحاب الفنّ ، ولعلّ أجمع تعريف والذي استقر عليه الأمر هو : "مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحة عبارته" (الهاشمي ، د.ت، ص43).

- المطلب الأول: مفهوم البلاغة في مؤلفات ابن عبد البر

انتهج الحافظ ابن عبد البر منهجية علمية وهو يتعرض لمفهوم هذا العلم ؛ تمثلت في سرد أقوال علماء اللغة وكذا ما نطقت به الأعراب ، تحت باب اختلاف عبارتهم عن البلاغة ؛ حيث قال : "قال المفضل الضبي لأعرابي: ما البلاغة؟ قال الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير خطل. وقيل للأحنف ما البلاغة ؟ قال في استحكام الحجج والوقف عندما يكتفى به". (ابن عبد البر، 2008، ج1، ص71)

"تكلّم ربعة الرأي يوماً فأكثر الكلام، فأعجبته نفسه، وإلى جنبه أعرابي فقال له: يا أعرابي ما تعدّون البلاغة فقال: قلة الكلام. قال: ما تعدون العي فيكم؟ فقال: ما كنت فيه منذ اليوم؟". (ابن عبد البر، 1989 ، ص 54- 55)

"وقيل لأعرابي ما البلاغة؟ فقال لمحّة دالة على ما في الضمير .

قال خالد بن صفوان لرجل كثر كلامه إن البلاغة ليست بكثرة الكلام ولا بخفة اللسان ولا بكثرة الهذيان ولكنها إصابة المعنى والقصد إلى الحجة". (ابن عبد البر، 1989 ، ص 67)

وقيل لرجل: " ما البلاغة؟ فقال: حسن الإشارة، وإيضاح الدلالة، والبصر بالحجة، وانتهاز مواضع الفرصة ". (ابن عبد البر، 2008، ج1، ص 72) و قيل لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ما البلاغة ؟ فقال القصد إلى عين الحجة بقليل اللفظ .

وقال غيره البلاغة معرفة الفصل من الوصل وفرق بين المطلق والمقيد وما يحتمل التأويل ويستغني عن الدليل ". (ابن عبد البر، 1989 ، ص68)

"وسأل معاوية بن أبي سفيان صحارا العبدي ؛ ما تعدون البلاغة فيكم ؟ فقال: الإيجاز ، قال: وما الإيجاز ؟ قال : أن تقول فلا تخطيء ، وتسرع فلا تبطيء. " (ابن عبد البر، 1989 ، ص69)

وقيل لبشر بن مالك: ما البلاغة؟ قال: "التقرب من المعنى، والتباعد عن حشو الكلام، ودلالة بقليل على كثير .

وقال غيره: البلاغة معروفة الفصل من الوصل، وفرق ما بين المشترك والمفرد وفصل ما بين المقيد والمطلق، وما يحتمل التأويل ويستغني عن الدليل ". (ابن عبد البر، 2008 ، ج1، ص71)

وقد وظّف ابن عبد البر هذا المفهوم في إيراد أحد الضوابط لجمالية الكلام ورونقه ، وتأديته للمعنى الحقيقي الأصل وهو الخفي في الأمر وهو الحق وليس عكسه :

" . . . فقد روي في الثرثارين المتفهبين أنهم أبغض الناس إلى الله ورسوله ، وهذا والله أعلم إذا كان ممن يحاول تزيين الباطل وتحسينه بلفظه ويريد إقامته في صورة الحق فهذا هو المكروه الذي ورد فيه التعليل وأما قول الحق فحسن جميل على كل حال ؛ كان فيه إطناب أو لم يكن إذا لم يتجاوز الحق، وإن كنت أحب أوساط الأمور فإن ذلك أعدلها ، والذي اتفق العلماء باللغة في مدحه من البلاغة والإيجاز والاختصار وإدراك المعاني الجسيمة بالألفاظ اليسيرة". (ابن عبد البر، 1387، ج1، ص176)

ولعلّ أوجز عبارة ننمق بها المبحث وهي خلاصة الكلام وزبدة القول ما ذكره ابن عبد البر : "إنما يحمد العلماء البلاغة واللسانة ما لم يخرج إلى حد الإسهاب والإطناب والتفهب. " (ابن عبد البر، 1387، ج1، ص176)

ويشهد للكلام السابق قول أحدهم :

وكَلِّ فؤادك باللسان وقل له ... إنّ الكلام عليكما موزون
فزناه وليك محكماً في قلة ... إنّ البلاغة في القليل تكون ".
(ابن عبد البر، 1994، ج1، ص550)

لاحظنا في هذا النموذج أن الكلام النبوي جاء على مقتضى الحال ، فظهر رونقه وجماله وفصاحته؛ الأمر الذي جعله يلج القلوب قبل الأذان ، وليس فيه أي إطناب أو إطالة ، بل كلمات قليلة جامعة ذات قصد ودلالة . أما ما جاء في تعريف البلاغة فقد نقل الحافظ بن عبد البر أقوالا في تعريف البلاغة تنوعت بين ذكر الأعراب وبين علماء وحكماء حول الموضوع نفسه .

فأقوال الأعراب كانت على بدايتها وهي لا تخلو من هنات، ذلك أنها ليست جامعة أو مانعة ، تحتاج إلى زيادة أو ضبط وفيها نقصان بالمقارنة مع تعريف البلاغة الذي أشرنا إليه ، وقد ينطبق التناسق في تعريف بشر بن مالك وعبيد الله بن عتبة كما مرّ معنا؛ فتعريفهما جاء في ثوب علمي رائق .

أما علماء الفن فقد وضعوا لذلك علوم المعاني وفيها الإطناب والمساواة والإيجاز؛ فإذا وضعنا الإطناب في محل الإيجاز خرجنا عن التلاؤم والدقة .

فهذه الحدود البلاغية مثل القانون ليس فيها أي اختلال .

أما المثال الذي أورده ابن عبد البر وهو حديث نبوي ، فتضمن ألفاظا يقدر الحال ؛ أي بدون زيادة أو نقصان ، وجاءت على قدر الواقع والسياق، فالكلام إذا خرج على مقتضى الحال ؛ فقد رونقه وجانبه الجمالي .

المطلب الثاني: البلاغة عند الأمم الأخرى

ما تميّز به ابن عبد البر في هذا المسلك أنه جاد بتعاريف بلاغية شتى ؛ غير أنه هذه المرّة حصرها عند الأمم الأخرى ، حيث ذكر : " قيل لبعض اليونانية ما البلاغة ؛ فقال : " تصحيح الأقسام واختيار الكلام ، وقيل لرجل من الهند ما البلاغة ؟ فقال : حسن الإشارة ، وإيضاح الدلالة ، والبصر بالحجة وانتهاز موضع الفرصة ، وقيل لرجل من الرّوم : ما البلاغة؟ قال : حسن الاقتصاد عند البديهة، والغزارة يوم الإطالة". (ابن عبد البر، 2008، ج 01، ص 71)

دارت هذه التعاريف في عمومها على الاختيار والإقلال والاقتصاد ، الذي يشفع لها ويدعمها قول الشاعر : أقلل كلامك واستعدّ من شرّه ... إنّ البلاء ببعضه مقرون

واحفظ لسانك واحتفظ من غيّه ... حتّى يكون كأنّه مسجون . (ابن عبد البر، 1994، ج 01، ص 550)

وإذا تعمّنا في فلسفة هذا النظر نقول : الأدمي من حيث هو؛ له منطق وحروف وصيغ وتراكيب خاصة به ، والبلاغة من هذا الجانب فهي إرث الجميع ، فهي لا تقتصر على الجنس العربي فالهنود لهم نظرتهم وكذلك اليونان والروم، حتى لا نقول أن العرب امتازوا وحدهم بعلم البلاغة ، أي ليس هناك احتكار للبلاغة بل هناك امتياز ، وشتان بعد ذلك ؛ بين بلاغة العرب وبلاغة غيرها .

ومازلنا في هذه النقولات نشهد التراوح بين الإطناب والإيجاز ، وينبغي أن نكون حذرين في المصطلحات ، فكل كلمة لها مدلولها الذي ليس فيه إسهاب ، وليس فيه أي تشنج لفظي .

المطلب الثالث: أدلة البلاغة وفضلها

دّل الحافظ ابن عبد البر على علم البلاغة بما تحمله فلسفة المصطلح من جهة ، وبما ورد في النصوص المعصومة من جهة أخرى ، وذلك في معرض تناوله لشروح الحديث في كتاب التمهيد ، أو في رصف النقولات وترتيب الأبواب في مصنفاته الأخرى .

والآن نذكر ماجاء في مدح البلاغة في كلام ابن عبد البر : "ومن أحسن ما قيل في مدح البلاغة من النظم ؛ قول حسان بن ثابت في ابن عباس :

صموت إذا ما الصمت زين أهله ... وفتاق أباكار الكلام المختم

وعى ما وعى القرآن من كل حكمة ... ونيطت له الآداب باللحم والدم

وقال ثعلب لا أعرف في حسن صفة الكلام أحسن من هذين البيتين وهما لعدي بن الحرث التيمي". (ابن عبد البر، 1387، ج05، ص 178)

أبلغنا هذا النصّ الوارد في كتاب التمهيد عن فلسفة البلاغة وجماليتها غي نفوس المتلقين ، وهذا يمهد لنا الدخول إلى رحاب أجناس البلاغة وفروعها التي تجلت في مصنفات وشروح ابن عبد البر .

المطلب الرابع : علوم البلاغة

بداية لابد من إيراد موضوعات البلاغة كي يتسنى السير من خلالها والانتظام في خطها وهي المعاني ثمّ البيان فالبديع .

الفرع الأول : علم المعاني

هو " علم يعرف به أحوال الكلام العربي التي تهدي العالم بها إلى اختيار ما يطابق منها مقتضى أحوال المخاطبين، رجاء أن يكون ما ينشئ من كلام أدبي بليغاً" (الميداني، 1996 ، ج01، ص 138). ومن موضوعات علم المعاني نذكر ما وصلنا إليه في مدونات ابن عبد البر ، ولعلّ أولها :

أولاً : الإيجاز والإطناب

ينقسم الإيجاز إلى قسمين، إيجاز قصرٍ وإيجاز حذف ، فإيجاز القصر ويسمى إيجاز البلاغة؛ يكون بتضمين المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة من غير حذف، كقوله تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة: 179] ، فان معناه كثير، ولفظه يسير ..

وإيجاز الحذف يكون بحذف شيء من العبارة لا يخلّ بالفهم، عند وجود ما يدل على المحذوف، من قرينة لفظية أو معنوية. " (الهاشمي، د.ت، ص 198- 199)

وقد جاء القسم الأول في كتاب بهجة المجالس للحافظ ابن عبد البر وهو يضبط البلاغة ويعرفها :

"قال معاوية لعمر بن العاص: من أبلغ الناس؟ قال: من ترك الفضول، واقتصر على الإيجاز. " (ابن عبد البر، ، ج02، ص 617)

"وسأل معاوية بن أبي سفيان صحارا العبدي: ما تعدون البلاغة فيكم؟ فقال: الإيجاز، قال وما الإيجاز، قال: أن تقول فلا تخطيء؛ وتسرع فلا تبطئ.. " (ابن عبد البر، 1989، ص 69)

"وقالوا يغنيك عن كثيره وما ظهر معناه في لفظه .. وكان يقال أفضل الكلام ما قلت ألفاظه، وكثرت معانيه ". (ابن عبد البر، 1989، ص 52-53)

"قال خالد بن صفوان خير الكلام ما ظرفت معاليه، وشرفت مبانيه، والتذت به أذان سامعيه " . (ابن عبد البر، 1989، ص 70)

ورد مصطلح الإيجاز في هذه النصوص التي اخترناها من تفسيرات الإمام ابن عبد البر ، وهي تبين موضع الإيجاز من البلاغة ، فالإيجاز يحمل تلك الدقة والضبط في مواضع الكلام .

وقبل اللوج إلى القسم الثاني وهو الإطناب في مؤلفات ابن عبد البر ، لابد من التعرّيج على تعريف الإطناب.

فالإطناب: زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، أو هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف أو ساط البلاغ: لفائدة تقويته وتوكيده. " (الهاشمي، د.ت، ص 201)

وقد ورد لفظ الإطناب عند الحافظ ابن عبد البر ؛ وهو في تعريجه بلاغي حول حديث للنبي صلى الله عليه وسلم يتناول البيان ، وإليك قوله : " ما يدل على أن التعجب من الإحسان والبيان موجود في طباع ذوي العقول والبلاغة، وكان صلى الله عليه وسلم قد أوتي جوامع الكلم، إلا أنه بإنصافه كان يعرف لكل ذي فضل فضله ، وفي هذا ما يدل على أن أبصر الناس بالشيء أشدهم فرحا بالجميل منه ؛ ما لم يكن حسودا ، وإنما يحمد العلماء البلاغة واللسانة ؛ ما لم يخرج إلى حدّ الإسهاب والإطناب والتفهيق ، فقد روي في الثرثارين المتفهيقين أنهم أبغض الناس إلى الله ورسوله؛ وهذا والله أعلم إذا كان ممن يحاول تزيين الباطل وتحسينه بلفظه، ويريد إقامته في صورة الحق ؛ فهذا هو المكروه الذي ورد فيه التعليل ، وأما قول الحق فحسن جميل على كل حال ؛ كان فيه إطناب أو لم يكن ؛ إذا لم يتجاوز الحق ، وإن كنت أحب أوساط الأمور فإن ذلك أدلها ؛ والذي اتفق العلماء باللغة في مدحه من البلاغة والإيجاز والاختصار؛ وإدراك المعاني الجسيمة بالألفاظ اليسيرة ". (ابن عبد البر، 1387، ج 05، ص 175-176)

نصّ ابن عبد البر في هذا الموضوع على الإطناب وأن يكون لازمه الحق ، وأن يوظف في صورة حقيقية وحسنة ، ذلك أنّ الإطناب ينبغي أن يوظف حسب الداعي والسياق ؛ أي بلا إفراط أو تفريط ، فهو يحمل تلك المعاني التي تستبطن الفوائد والمقاصد بثوب رائق .

ثانيا : الكناية

يقتضي المقام هنا أن أنقل تعريفا للكناية : "وهي اللفظ المستعمل فيما وُضِعَ له في اصطلاح التخاطب للدلالة به على معنى آخر لازم له، أو مصاحب له.. " (الميداني، 1996، ج 02، ص 127) من النصوص الحاملة لمصطلح الكناية في كتابي التمهيد والاستنكار ؛ نعرضها على سبيل المثال لا الحصر ، وإليك بيانها :

" إذا أراد أحدكم الغائط" ما يدلك على هروب العرب من الفحش والقذع، ودناءة القول وفسولته ومجانبتهم للخنا كله ، فلهذا قالوا لموضع الغائط الخلاء والمذهب والمخرج والكنيف ، والحش والمرحاض وكل ذلك كناية وفرار عن التصريح في ذلك ". (الميداني، 1996، ج 02، ص 207-208)

"قال أبو عبيد: العارضة كناية عن الندى، فإذا قيل: فلان شديد العارضة؛ فذاك كناية عن سفه الكف بالطاء، وإذا قيل: فلان يقتصد، فذلك كناية عن البخل، وإذا قيل العامل مستقص، فذلك كناية عن الجور". (ابن عبد البر، 1989، ج 01، ص 212)

"قال أبو عمر أما قوله لزم؛ فالزمر القليل أراد قليل المروءة ، والعطن الفناء ، وقوله ضيق العطن كناية عن البخل ". (ابن عبد البر، 1989، ج 01، ص 212)

من الفروع البلاغية الواردة في ضميمة الحافظ ابن عبد البر مسألة الكناية؛ وهي من المسالك التي تزيد في جمالية اللغة والتعبير ، فالكناية تعطي تلك الصورة التي تجعل مسألة الإفهام والتلقي في أبهى الصور الإنسانية.

ومما جاء في هذه الأمثلة يمدنا بذلك التصوير البياني، فقد أعرض عن ذكر المشاهد المباشرة ، وعدل إلى الوساطة الغير مباشرة ، فالبخل هو خصلة ذميمة ؛ عبّر عنها بضيق العطن ، والعارضة كناية عن الندى ، وقالت العرب لموضع الغائط ؛ الخلاء والكنيف والمرحاض... فرارا من التصريح والإبانة ، وقد جاء هذا النوع في القرآن ليعبّر عن الأدب الجمّ والذوق الرفيع ...إنّ هذا الإخراج البياني يُظهر المنزع الجمالي والذي هو جوهر البلاغة وثمرتها

المقصودة ، والكناية من أهم المباحث التي تشعر بقدرة العربية وسعة آفاقها ، كما أنها تدل على المعاني اللازمة الأخرى أو المصاحبة .

ثالثا: التعريض

تعريف التعريض: "هو طريقة من الكلام أخفى من الكناية ، فلا يشترط في التعريض لزوم ذهني، ولا مصاحبة، ولا ملابسة ما بين الكلام وما يراد الدلالة به عليه، إنما قد تكفي فيه قرائن الحال، وما يفهم ذهننا بها من توجيه الكلام، وبهذا يظهر الفرق بين الكناية والتعريض ، وقد يراد بالتعريض المعنى الحقيقي للكلام، وقد لا يراد، فهو قسمان". (الميداني، 1996، ج02، ص152)

ومن الأمثلة الواردة حول التعريض في بحثنا هذا ، قول ابن عبد البر : "عن ابن عباس في قوله تعالى {فَلَا رَفَتْ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي الْحَجِّ} قال الرفث الذي ذكرها هنا ليس بالرفث الذي ذكر في المكان الآخر ولكنه التعريض بذكر الجماع". (ابن عبد البر، 2000، ج04 ، ص276)

"وعن مطرف بن عبد الله قال صحبت عمران بن حصين من الكوفة إلى البصرة فكان لا يخطئ يوما إلا أنشدني فيه شعرا وسمعتة يقول إن في المعاريض مندوحة عن الكذب. " (ابن عبد البر، 1387 ، ج16 ، ص252)
إنّ المعاريض فتحت مدلولات أخرى ، وتركت الفكر يسبح في دلالات لم تقتصر على الحقيقة المتبادرة إلى الذهن أولا ، بل إنّ هناك معانٍ مبتغاة ولكنها تحتاج إلى فهم قرائن وأحوال الكلام وسياقاته .

رابعا : الحذف والإضمار

يندرج موضوع الحذف في البلاغة كم أنّه ينضوي في باب النحو ، وفي هذه العجالة نقف على جانبه البلاغي ، الذي يحدد شرطا لذلك :

شروط الحذف:

"ذكروا شروطا سبعة لجواز الحذف، منها ما هو بلاغي، ومنها ما يدور في فلك الصناعة النحوية، ولكن لم يتضح لي منها بلاغيا غير شرطين:

الشرط الأول: أن لا يؤدي الحذف إلى الجهل بالمقصود، فيشترط أن يوجد دليل يدل على المحذوف، وقد يعبر عنه بالقرائن الدالة.

الشرط الثاني: أن لا يكون المحذوف مؤكدا للمذكور، إذ الحذف مناف للتأكيد. ". (الميداني، 1996 ، ج02، ص43)

ومما ورد في هذا الباب ؛ مثال وظّفه الحافظ ابن عبد البر، يتضمن الحذف والإضمار ، وهو حديث " (الصيام لي وأنا أجزى به) فإنما هي حكاية حكاها النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل ، ولم يصرح بها مالك في حديثه هذا ؛ لأنه إنما أدى ما سمع وأظن ذلك إنما ترك حكايته من تركها ؛ لأنه شيء مفهوم لا يشكل على أحد إذا كان له أدنى فهم إن شاء الله ، وقد روي من وجوه هكذا ؛ كرواية مالك من حديث ابن سيرين وغيره عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (الصوم لي وأنا أجزى به ينذر طعامه وشرابه من أجلي) وهذا حذف من الحديث وإضمار ؛ إلا أن في لفظه وسياقته ما يدل عليه ، وقد روي من وجوه على ما ينبغي بلا حذف ولا إضمار". (ابن عبد البر، 1387 ، ج19، ص59)

هذا الفرع البلاغي يندرج في علم المعاني ، فالأصل أنّه لا يوجد حذف ولا إضمار ، فالنص الأول ذكر ابن عبد البر تأويل دلالاته لجلب الانتباه له ، لماذا حُصص الصيام بهذه الميزة ، التي لم تضاف إلا للصوم وهو حصر .

أما عبارة : (الصوم لي) فقد تعلق بالإخلاص لأن الصوم عبادة خفية ، وكلما كانت العبادة خفية كانت مرتبطة بنية حسنة ، فالصوم لا يطلع عليه أحد، وتفسير هذا النص موجود في حديث آخر ، وينبغي معرفة معنى الحذف ؛ أي أنه كان موجودا ثم أزيل ، أما المضممر فهو موجود ولكن يقدر فقط .

أما ما تعلق بالنص الثاني فلا حذف فيه ولا إضمار، فمنطوقه غير محذوف فهو مذكور ، ومفهومه إضمار.

- المطلب الثاني : علم البيان

تعريف علم البيان: "هو علم يبحث في كيفية تأدية المعنى الواحد ؛ بطرق تختلف في وضوح دلالاتها، وتختلف في صورها وأشكالها ، وما تتصف به من إبداع وجمال، أو قبح وابتذال".(الميداني، 1996 ، ج02 ، ص 126) والنموذج المختار في هذا النوع هو ما جاء في النص النبوي " إن من البيان لسحرا " فنذكر هذا العرض بغية الاستفادة .

"عن مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن ابن عمر قال : قدم رجلان فخطبا فعجب الناس من بيانهما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من البيان لسحرا ...واختلف العلماء في المعنى المقصود بهذا اللفظ قوله صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحرا ، هل هو على معنى الذم أو على معنى المدح.. "(ابن عبد البر، 1989 ، ج08 ، ص557)

" فقالت طائفة من أصحاب مالك هو على معنى الذم،وأضافوا ذلك أيضا إلى مالك واستدلوا بإدخاله لهذا الحديث تحت ترجمة الباب بما يكره من الكلام ، واحتجوا على ما ذهبوا إليه من ذلك ؛ بتشبيه النبي صلى الله عليه وسلم لذلك البيان بالسحر والسحر مذموم قليله وكثيره ، وذلك - والله أعلم - لما فيه من البلاغة والتفويق من تصوير الباطل في صورة الحق وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الثرثارين المتفهيقين ، أنهم أبغض الخلق إلى الله تعالى ،وقال آخرون وهم الأكثر عددا : إنه كلام أريد به المدح قالوا : والبيان ممدوح بدليل قول الله عز وجل (خلق الإنسان علمه البيان) وبدليل ما في الحديث قوله : فعجب الناس لبيانهما ، والإعجاب لا يقع إلا بما يحسن ويطيب سماعه ؛ لا بما يقبح ويذم ، قالوا : وشبيهه بالسحر مدح له ؛ لأن معنى السحر الاستمالة ، وكل ما استمالك فقد سحرك ، فكأنه غلب على القلوب بحسن كلامه فأعجب الناس به، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أميرهم بفضل البلاغة ، لبلاغته وفصاحته صلى الله عليه وسلم، وكان قد أوتي جوامع الكلم ، فأعجبه ذلك القول فشبهه بالسحر؛ لغلبة السحر على القلوب واستمالاته لها، وقد روي أن عمر بن عبد العزيز كلمه رجل في حاجة بكلام أعجبه فقال هذا السحر الحلال ".(ابن عبد البر، 1989 ، ج08 ، ص558)

يشهد لهذا التنازع أو الاختلاف في المسألة حكم السياق وواقع الحال ، الذي يقر بإعجاب النبي صلى الله عليه وسلم ، والحامل أكثر ما ورد في القرآن الكريم في فضل البيان ومكانته السامقة ، بالإضافة لما جاء في شعر العرب حول البيان والذي انتظم في أبواب المدح والفضل ، وفي هذا الباب ينبغي نقل ذلك الوصف الدقيق في بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه أوتي جوامع الكلم .

إنّ هذا الكلام يشي بالمعنى اللغوي ، ومؤداه توضيح المعاني ولكن في شكل متموج حيوي وليس في بساطته ، وذلك في تعميق توضيح الحاجة من جميع أطرافها .

والبلاغة الحديثية في النص المعصوم ؛ خير نموذج لما يحتذى به .

أولا :الاستفهام

تعريف الاستفهام: "هو من أنواع الإنشاء الطلبي، والأصل فيه طلب الإفهام والإعلام لتحصيل فائدة عملية مجهولة لدى المستفهم، وقد يراد بالاستفهام غير هذا المعنى الأصلي له، ويستدل على المعنى المراد بالقرائن القولية أو الحالية". (الميداني، 1996، ج1، ص 258).

والأنموذج المختار في فرع الاستفهام، والوارد في مدونة ابن عبد البر:

قوله صلى الله عليه وسلم "أينقص الرطب إذا يبس، على ما في حديث هذا الباب، فللعلماء فيه قولان؛ أحدهما وهو أضعفهما أنه استفهام استفهم عنه أهل النخيل والمعرفة بالتمور والرطب، ورد الأمر إليهم في علم نقصان الرطب إذا يبس، ومن زعم ذلك قال: إن هذا أصل في رد المعرفة بالعيوب وقيم المتلفات إلى أرباب النصابات، والقول الآخر وهو أصحهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستفهم عن ذلك؛ ولكنه قرر أصحابه على صحة نقصان الرطب إذا يبس؛ ليبين لهم المعنى الذي منه منع، فقال لهم: أينقص الرطب أي ليس ينقص الرطب إذا يبس، وقد نهيتكم عن بيع التمر بالتمر إلا مثلاً بمثل، فهذا تقرير منه وتوبيخ وليس باستفهام في الحقيقة؛ لأن مثل هذا لا يجوز جهله على النبي صلى الله عليه وسلم، والاستفهام في كلام العرب قد يأتي بمعنى التقرير كثيراً وبمعنى التوبيخ، كما قال الله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيِّ إِلَهَيْنِ﴾ [المائدة: 116]، فهذا استفهام معناه التقرير، وليس معناه أنه استفهام عما جهل جل الله وتعالى عن ذلك، ومن التقرير أيضاً بلفظ الاستفهام قوله عز وجل: ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ آيَاتُ أَنْتُمْ قُلْتُمْ قَوْلَهُ عَالِمٌ خَيْرٌ أَمْ مَا تَشْرِكُونَ وَقَوْلُهُ وَمَا تَكُنَّ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى قَالَ هِيَ عَصَايَ وَهَذَا كَثِيرٌ..﴾ (ابن عبد البر، 1387، ج19، ص 192-193)

في هذا الحديث ذهب صلى الله عليه وسلم إلى العلة ولم يذهب إلى الحكم، فقد سألهم عن العلة وهي المقدمة، وتركهم يفهمون الحكم وهو النتيجة، حول مسألة إذا كان هناك فرق بين الرطب والتمر، فالتشك في المماثلة تحقق في المفاضلة، والصحابة يعرفون العلة ويبحثون عن الحكم، وهذه طريقة بيداغوجية، وهي تحتل الأمرين معا حول معرفته بالقضية أولاً، أو أنتم أعلم بشؤون دنياكم، وخلاصة القول أن العلة بنت العادة، والحكم وليد الوحي، فالاستفهام في محله، أما الاستفهام الوارد في الآيات المدلل بها فهو استفهام إنكاري.

وما أليق أن يكون هذا الموقف أصلاً فيما نتحدث فيه البيداغوجيا، وأن يدرج في باب المقاربات التعليمية فيغدوا فيها المجيب هنا متسائلاً، والسائل مجيباً.

وتفسير ذلك أن الجواب حكم والسؤال تصور، والجواب وليد السؤال، فهو تصور منطقي بين مقدمة ونتيجة، والأخذ بهذا الإرشاد يهدي إلى بناء الفهم الصحيح والمؤسس، الذي تكون أحكامه عادة منطقية ومسددة.

ثانياً: الاستعارة

الاستعارة في اصطلاح البيانين: "استعمال لفظ ما في غير ما وضع له في اصطلاح به التخاطب، لعلاقة المشابهة، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الموضوع له في اصطلاح به التخاطب.

وهي من قبيل المجاز في الاستعمال اللغوي للكلام، وأصلها تشبيه حذف منه المشبه وأداة التشبه ووجه الشبه، ولم يبق منه إلا ما يدل على المشبه.. (الميداني، 1996، ج2، ص 229)

والمثال المختار في دراستنا: "عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "اللهم بارك لهم في مكيالهم، وبارك لهم في صاعهم ومدهم، يعني أهل المدينة، هذا من فصيح كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلاغته، وفيه استعارة بينة، لأن الدعاء إنما هو للبركة في الطعام المكيل بالصاع والمد؛ لا في الظروف والله

أعلم ، وقد يحتمل على ظاهر العموم أن يكون في الطعام والظروف، وفي هذا الحديث دليل على أن الكيل إذا اختلف في البلدان في الكيل والوزن ؛ وجب الرجوع فيه إلى أهل المدينة، وترجيح القائل بذلك قوله بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم في مكيالهم وصاعهم ومدهم .. " (الميداني ، 1996 ، ج01، ص 278 - 279) ورد في هذا الحديث النبوي استعارة ؛ كما قال الحافظ ابن عبد البر ، وهي استعارة لغوية أخذ لفظاً أو استعارة ، أما من حيث التقسيم البلاغي فهذه الصورة من جنس المجاز المرسل وعلاقته المحلية ، أي نعبر بلفظ المحل ونريد ما في المحل ، فالصاع والمكيال أدوات كيل ، والمقصود أن يبارك لهم في حبوبهم التي يزنونها .

ثالثاً: التشبيه

تعريف التشبيه :

"هو الدلالة على مشاركة شيء لشيء في معنى من المعاني أو أكثر على سبيل التطابق أو التقارب لغرض ما ولا يكون وجه الشبه فيه منتزعا من متعدد، وله أركان وتقسيمات متعددة...". (الميداني، 1996 ، ج02 ، ص 162)

أورد الحافظ ابن عبد البر مسألة التشبيه في نماذج متعددة ؛ جاءت على النحو الآتي :

" {ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين} [الأنبياء: 52] وقال {إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا} [الأحزاب: 67] ، ومثل هذا في القرآن كثير ، من ذم تقليد الآباء والرؤساء، قال أبو عمر: وقد احتج العلماء بهذه الآيات في إبطال التقليد ، ولم يمنعهم كفر أولئك من جهة الاحتجاج بها؛ لأن التشبيه لم يقع من جهة كفر أحدهما وإيمان الآخر، وإنما وقع التشبيه بين التقليديين". (ابن عبد البر، 1994، ج02، ص 977)

عند النظر في هذا المثال نجد أنّ التشبيه في هذا الموضوع مع الفارق ؛ فمشارك يقد في مشرك لا يأخذ صورة مقلد يتبع مقلد ، فهذا الأخير في رحاب الشرع وأما الأول فهو في دائرة عبادة الأوثان ، فتشبيه المقلد بهذه الصورة هو مع الفارق ؛ فالنقل في الصورتين يختلفان .

أما المثال الثاني فقد ورد في قوله تعالى {فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور} [سورة: فاطر ، 9] وقوله تعالى {وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج} [سورة: ق ، 11] وما كان مثله من ضربه جل وعز الأمثال للاعتبار، وحكمه للنظير بحكم النظير ، ومثله كثير والمعنى في ذلك كله وما كان مثله ؛ الاشتباه في بعض المعاني ؛ وهو الوجه الذي جرى عليه الحكم؛ لأن الاشتباه لو وقع من جميع الجهات كان ذلك الشيء بعينه، ولم يوجد تغاير أبداً، ألا ترى أن النشور ليس كإحياء الأرض بعد موتها ؛ إلا من جهة واحدة ، وهي التي جرى إليها الحكم والمراد، وكذلك الجزاء بالمثل من النعم ؛ لا يشبه الصيد من كل وجه، وكذلك قوله سبحانه في الكفار {كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة} [سورة: المدثر ، 51] و {إن هم إلا كالأنعام} [سورة: الفرقان ، 44] وقع التشبيه من جهة عمى القلوب والجهل ومثل هذا كثير. (ابن عبد البر، 1994، ج02، ص 874)

- المطلب الثالث: علم البديع

البديع في اللغة: كلمة "بديع" على وزن "فعليل" تأتي لغة بمعنى اسم الفاعل، وبمعنى اسم المفعول. يقال لغة: بدع فلان الشيء ببديعه بدعا إذا أنشأه على غير مثال سبق، فالفاعل للشيء ببديع، والشيء المفعول ببديع أيضا. (الميداني، 1996 ، ج02 ، ص 368)

فعلم البديع اصطلاحاً: هو العلم الذي تعرف به المحسنات الجمالية المعنوية واللفظية المنثورة، التي لم تلحق بعلم المعاني، ولا بعلم البيان. (ابن عبد البر، 1994، ج 02، ص 369) ونتعرض في هذا الجانب للبدائع اللفظية وهي :

أولاً: السجع

تعريف السجع: "هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد، وهو في النثر كالفافية في الشعر". (الميداني، 1996، ج 02، ص 503)

ورد السجع في نقولات الحافظ ابن عبد البر في المثال الآتي :

"قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث : إنما هذا من إخوان الكهان ، دليل على أن الكهان كانوا كلهم يسجعون ، أو كان الأغلب منهم السجع ، وهذا معروف عن كهان العرب ؛ يغني عن الاستشهاد عليه ، وكل ما نقل عن شق وسطيح وغيرهما من كهان العرب في الجاهلية ؛ فكلام مسجع (كله) ، وإنما ينكر على الإنسان الخطيب أو غيره في المتكلمين أن يكون كلامه (كله) تسجيحاً أو أكثره ، وأما إذا كان السجع أقل كلامه فليس بمعييب ؛ بل هو مستحسن محمود ، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم (أنه) قال في بعض جراحاته :

هل أنت إلا أصبع دميت ... وفي سبيل الله ما لقيت

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : أنا النبي لا كذب ... أنا ابن عبد المطلب .

وقال صلى الله عليه وسلم: اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ... فاغفر للأتباع والمهاجرة.. (ابن عبد البر، 1387 ، ج 06 ، ص 489)

وبعد هذه الأمثلة البيّنة ؛ يعلق الحافظ ابن عبد البر على مبحث السجع في مواطن متفرقة :

"ومثل هذا كثير عنه وعن أصحابه رضي الله عنهم ، وهذا دليل على أن السجع كلام ؛ فحسنة حسن وقبيحة قبيح، وكذلك الشعر كلام منظوم ؛ فالحسن منه حسن وحكمة..".

كما أنّ " فيه دليل على أن حسن السجع حسن، وقبيحه قبيح ؛كسائر الكلام المنظوم والمنثور".

وقد جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي فيه إجازة السجع الحق من القول

(كتاب الله احق وشرط الله أوثق وإنما الولاء لمن أعتق) ".(ابن عبد البر، 1387 ، ج 06 ، ص 490) (ابن عبد البر، 1989 ، ج 07 ، ص 357)

إذا احتاج الناس السجع في مرات نادرة ، فهو ليس فيه أيّ تكلف ، بل له مكانة محترمة عندما تحتاجه النفس أي للاستئناس أحياناً ؛ فقد جاء للترويح ولكن شريطة أن لا يكون فيه مبالغة ، أو إمرار للباطل ، فالكهان قديماً يسجعون بالباطل للرجم بالغيب ؛ والحكم بالظنون كما ينقل ابن عبد البر .

والسجع في جوهره هو تغيير جمل لتتحول من السداجة إلى حالة إبداع وابتكار ؛ تذكي النفس المروحة

ثانياً: الاقتباس

الاقتباس هو: "أن يضمن المتكلم كلامه من شعر أو نثر كلاماً لغيره بلفظه أو بمعناه، وهذا الاقتباس يكون من القرآن المجيد، أو من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم، أو من الأمثال السائرة، أو من الحكم المشهورة، أو من أقوال كبار البلغاء والشعراء المتداولة، دون أن يعزو المقتبس القول إلى قائله.

والاقتباس منه ما هو حسن بديع يقوي المتكلم به كلامه، ويحكم به نظامه، ولا سيما ما كان منه في الخطب، والمواعظ، وأقوال الحكمة...". (الميداني، 1996 ، ج 02، ص 536)

وقد ورد مصطلح الاقتباس عند ابن عبد البر أثناء نقله للوصايا والحكم ، وذلك بقوله :
 "وقالوا: النار لا ينقصها ما أخذ منها ولكن ينقصها ألا تجد خطبا ، وكذلك العلم لا ينقصه الاقتباس منه ولكن فقد
 الحاملين سبب عدمه." (ابن عبد البر، 1994، ج 01 ، ص 496)
 والاقتباس جاء في هذا الموضوع مع العلم ، فإن المعرفة لا يحتاج إلى من يقتبس منها بل تحتاج إلى من يحملها
 ويبثها ، مع التنبيه على أن الاقتباس يزيّن حديث المتكلم ، ويرتب ألفاظه وخاصة لمن يتصدر مخاطبة الناس .
 - الخاتمة :

بعد هذه الرحلة والتطواف في مضامين المباحث البلاغية الواردة في مصنفات الحافظ ابن عبد البر كالتمهيد
 والاستذكار ، وجامع بيان العلم وبهجة المجالس وحمد اللسان... استخلص الفكر أن الحافظ ابن عبد البر الذي
 عرف محدثا وفقهيا ومؤرخا ؛ لا يتردد عن وصفه بالبلاغي ، وهذا ليس من إطلاق الكلام على عواهنه بل من
 خلال ما جادت به ملكته المعرفية .

لقد حمل هذا التصور الجانب البلاغي عند ابن عبد البر ؛ المتجلي في تلك الضميمة المنوعة والمؤلفة من مباحث
 بلاغية ، بدءا بالمفهوم والماهية ، بالإضافة إلى شتات علم المعاني والبيان والبديع ، وذلك على سبيل التدليل
 والتعزيز ؛ لا على سبيل التأصيل والتأسيس ، ولم يقتصر الحافظ ابن عبد البر في هذه الزاوية البلاغية على ما
 جاء في البوتقة العربية ، بل تعداه إلى ما وجد عند الأمم الأخرى ، وذلك دلالة منه على أن المعرفة ليست حكرا
 على قوم ؛ فهي ارث الجميع ، لكن شتان بين البلاغة العربية وصورها البديعة وبين بلاغة غيرها ، وتقضي
 الأمانة وكذا الانتظام في المنهج العلمي الإشارة إلى عدم توافر كل المباحث البلاغية ، ويعلل ذلك بأن توجه أغلب
 مصنفات ابن عبد البر إلى علوم أخرى كالحدِيث والفقه والتاريخ .

إن هذه المبادرة تبشير بالمادة البلاغية البيانية التي أحاط بها فكر ابن عبد البر ، داعين إلى تسليط الضوء عليها في
 قابل الدراسات والبحوث ، وذلك بغية إمطة اللثام عن نماذج توزعت في مصنفات الإمام ابن عبد البر .
 وكانت أهم النتائج التي أحكمها شباك الاستقراء والتتبع:

- حاولت الدراسة جمع ما تناثر من مادة بلاغية متنوعة في مصنفات ابن عبد البر .
- إن الفروع البلاغية الواردة لم تكن أصلا أو تأسيسا ؛ بل شرحا وتفسيرا لنصوص هي الأساس .
- البلاغة مصطلح يتخطى حدود العربية إلى لغات أخرى .
- تضمنت مؤلفات ابن عبد البر مباحث أخرى تقاطعت مع البلاغة كالنحو والصرف ؛ تستحق الوقوف
 عليها في تحقيقات وأنظار أخرى .

- المراجع:
- ابن خلكان ،(1994). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق ، إحسان عباس ، ط01. بيروت : دار صادر.
- ابن عبد البر، القرطبي ، (2000). الاستذكار ، تحقيق سالم محمد عطا، محمد علي معوض ، ط01. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن عبد البر، القرطبي ، (1387). التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ،تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري ، المغرب : وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- ابن عبد البر، القرطبي ، (1989). أدب المجالسة وحمد اللسان وفضل البيان وذم العي وتعليم الإعراب،المحقق: سمير حليبي ، ط01. طنطا : دار الصحابة للتراث .
- ابن عبد البرالقرطبي ، (1994). جامع بيان العلم وفضله ، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، ط01. المملكة العربية السعودية : دار ابن الجوزي .
- ابن عبد البر، القرطبي ، (2008). بهجة المجالس وأنس المجالس وشذذ الذاهن والهاجس ، بيروت: دار الكتب العلمية .
- الزركلي، خيرالدين،(2002) . الأعلام ، بيروت ، لبنان، :دار العلم للملايين.
- الضبي ، أبوجعفر ،(1967). بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، القاهرة : دار الكاتب العربي .
- الميداني ، حبنكة ، (1996) . البلاغة العربية، ط01. دمشق: دار القلم ، بيروت :الدار الشامية .
- النحلوي ، عبد الرحمن ،(1986). يوسف بن عبد البر ، ط01. سورية: دار الفكر .
- الهاشمي ، أحمد، (د.ت) . جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي ، بيروت: المكتبة العصرية.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA:

د. عطية طيباوي (2022) الضميمة البلاغية في مصنفات الحافظ ابن عبد البر الأندلسي ، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية، المجلد 15(العدد 01)، الجزائر : جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص 82-95.